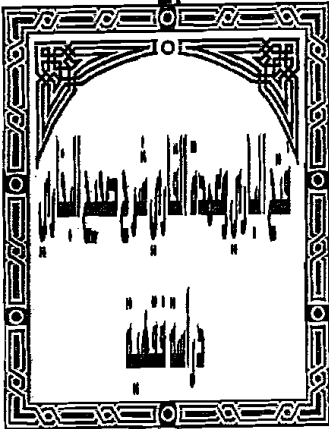


سلسلة الرسائل الجامعة

- ٥ -



محفوظ جميع الحقوق

رقم الإيداع

٢٠٠٧ / ٢٥٣٠١

٧٦ أش جسر السويس - ميدان الألف مسكن القاهرة
تليفون وفاكس : ٠٢/٢٤٩٣١٠٧٤ (٠٠٢)
رئيس مجلس الإدارة: ٠١٢/٧٧٥٥٩٥١ (٠٠٢)
الإدارة والمبيعات : ٠١٢/٥٠٢٧٢١٢ (٠٠٢)
البريد الإلكتروني: MUHADDETHIN@YAHOO.COM



فتح الباري وعمدة القاري

شرح صحيح البخاري

دراسة فقهية

تأليف الباحث
جاء الرب أمين عبد المجيد محمد
المدرس المساعد بالكلية



شرح صحيح البخاري
كان ديناً على الأمة فأداه
ابن حجر والعيني^(١)

(١) راجع الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

سورة طه الآية رقم (١١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من رباني صغيراً ورعياني كبيراً أهدي ثواب هذا البحث.

الباحث

جاد الرب أمين عبد المجيد محمد

مدرس مساعد بكلية الدراسات

الإسلامية والعربية «بنين»

بالقاهرة

شكر وتقدير

أتقدم بخالص شكري وتقديري لفضلية أستاذنا الجليل والمحدث الكبير
الأستاذ الدكتور/ محمد شوقي خضر السيد.

أستاذ ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة.
على تفضله بالإشراف على هذا البحث رغم ضيق وقته وكثرة
مشاغله، فلقد غمرني بعلمه الواسع وخلقه الرفيع وإرشاداته الشافية
الكافية، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أتقدم بشكري وتقديري لكل من مدَّ لي يد العون بنصح
وإرشاد أو توجيه أثناء خوضي غمار هذا البحث المتواضع.

فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

وأجزل لهم المثوبة والعطاء.

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا تجمد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

أهمية الموضوع للمكتبة الإسلامية:

فإن صحيح البخاري من أهم مصادر السنة المطهرة التي اهتمت بجمع الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ وقد تلقته الأمة بالقبول.

لذا فقد اهتم به علماء المسلمين اهتماما لم يلقه أي مصدر من مصادر السنة النبوية قبله ولا بعده. فمنهم شارح له ومنهم مختصر له ومنهم من يكتب عليه حاشية وغير ذلك.

ومن شرحه الحافظ ابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني -رحمهما الله- ويعتبر شرحهما من أهم شروح صحيح البخاري على الإطلاق نظرا لغزارة المادة العلمية فيهما وإحاطتهما بجميع الجوانب التي يتطلبها شرح الحديث من حيث اللغة أو دراسة الأسانيد أو الاستنباطات الفقهية والعلمية والأدبية من الحديث وغير ذلك، فكانا بحمد الله شرحين جامعين لشتات الفوائد والفرائد وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع للمكتبة الإسلامية. حيث إن شرحين بلغا هذه الدرجة من الحسن والشمول لجميع جوانب شرح الحديث لجديران بأن نقارن بينهما لنستخرج الدرر الكامنة فيهما.

سبب اختيار الموضوع:

(١) من المعروف أن الشارحين (العيني وابن حجر رحمهما الله) كانا متعاصرين وكان أحدهما حنفياً وهو العيني والآخر شافعي وهو ابن حجر العسقلاني. وكان بينهما تنافس علمي كبير وهذا مما حدا بي إلى المقارنة بينهما لإبراز جَهد كل منهما في شرحه وبيان وجوه الاتفاق أو الاختلاف أو التشابه والتشارك بينهما ومدى تأثير كل منهما بالآخر وأهم المميزات التي تميز بها كل منهما والمآخذ التي أخذت على كل منهما.

(٢) أن المقارنة بين كتب الشروح لها منافع متعددة:

منها: أن حصادها خلاصة وعصارة علم الشارحين وهو أهم أغراض البحث العلمي.

ومنها: إنصاف كل من الشارحين بما له وما عليه وإبراز عنصر التجديد والابتكار عند كل منهما.

وهذا يظهر أكثر عند المقارنة.

ومنها: بيان منهج كل من الشارحين في شرحه وطريقة عرضه عند شرحه للحديث وأيهما أحسن وأفضل.

(٣) لم أعتز على رسالة علمية تناولت المقارنة بين كتب الشروح إلا ما يكون من فصل أو مبحث يذكره بعض الباحثين وهو بصدد البحث في منهج بعض الشراح في شرحه. وهذا لا يكفي فالمكتبة الحديثية مفتقرة على رسائل متخصصة في المقارنة بين كتب الشروح.

فالحمد لله يعتبر هذا البحث اللبنة الأولى في رسائل المقارنات بين كتب الشروح. وهذا من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث لأنني لم أجد رسالة تخصصت في المقارنة أخذوا حذوها أو أسير على ضوئها.

(٤) استخرت الله تعالى عند اختياري لهذا البحث فشرح الله صدري له ويسر لي الأمر فيه.

(٥) استشرت الكثير والكثير من أساتذتي فأرشدوني إلى مدى أهمية هذا الموضوع واحتياج المكتبة الحديثة له وأشاروا عليّ بأن أمضي فيه على بركة الله. فنخضت غماره وأسأل الله التوفيق والسداد.

خطة العمل: فلقد قسمته إلى:

مقدمة وتمهيد وباين وخاتمة ثم أتبعته الملاحق وهي الفهارس الفنية.

فأما المقدمة -وهي التي بصدد الحديث فيها الآن- أذكر فيها الموضوع للمكتبة الإسلامية، وسبب اختياره وخطة العمل فيه.

وأما التمهيد: فأذكر فيه تعريفاً بالإمام البخاري وصحيحه.

وأما الباب الأول: فيشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر العسقلاني.

الفصل الثاني: ترجمة موجزة لبدر الدين العيني.

الفصل الثالث: وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: المساجلات التي دارت بين الإمامين -رحمهما الله.

المبحث الثاني: ظاهرة التأثير والتأثر بين الإمامين -رحمهما الله.

وأما الباب الثاني: وهو جوهر البحث وذروة سنامه، فيشتمل على فصلين:

الفصل الأول: وهو عن الموازنة بين منهج الإمامين في شرحيهما. وينقسم إلى أربعة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: الموازنة بين الإمامين في شرح تراجم أبواب صحيح البخاري. وضمته أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقفهما من شرح الترجمة.

- المطلب الثاني: موقفهما من وجه مناسبة الترجمة للكتاب.
- المطلب الثالث: موقفهما من وجه مناسبة الترجمة لما قبلها.
- المطلب الرابع: موقفهما من وجه مناسبة الترجمة للحديث.
- المبحث الثاني: الموازنة بين الإمامين في دراسة الإسناد وضمته مطلبين:
- المطلب الأول: موقفهما من ترجمة رواية الحديث.
- المطلب الثاني: موقفهما من بيان لطائف الإسناد.
- المبحث الثالث: الموازنة بين موقف الإمامين ممن طعن فيه من رواية صحيح البخاري.
- المبحث الرابع: الموازنة بين موقف الإمامين من الأحاديث المنتقدة على البخاري.
- المبحث الخامس: الموازنة بين الإمامين في تحريج الحديث وجمع الروايات.
- المبحث السادس: الموازنة بين موقف الإمامين من تعاليق البخاري.
- وضمته مطلبين:
- المطلب الأول: موقفهما من دعوى مخالفة البخاري لقاعدته في إيراد التعاليق.
- المطلب الثاني: موقفهما من وصل تعاليق البخاري.
- المبحث السابع: موازنة بين الإمامين في الاستنباطات الفقهية.
- المبحث الثامن: موازنة بين الإمامين في مختلف الحديث.
- المبحث التاسع: موازنة بين الإمامين في الناسخ والمنسوخ.
- المبحث العاشر: موازنة بين الإمامين في شرح مشكل الحديث.
- المبحث الحادي عشر: موازنة بين الإمامين في بيان المباحث اللغوية واللمسات البلاغية في الحديث.
- المبحث الثاني عشر: موازنة بين الإمامين في شرح غريب الحديث.

المبحث الثالث عشر: موازنة بين الإمامين في موقفهما من إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات.

المبحث الرابع عشر: موازنة بين الإمامين في الاستنباطات العلمية والأدبية من الأحاديث.

الفصل الثاني: وهو خلاصة منهج الإمامين في شرحيهما. وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: خلاصة منهج الحافظ ابن حجر في فتح الباري.

المبحث الثاني: خلاصة منهج بدر الدين العيني في عمدة القاري.

أما الخاتمة: فأذكر فيها خلاصة البحث ونتائجه.

وأما الملاحق: وهي الفهارس الفنية فتشتمل على خمسة أنواع من الفهارس:

(١) فهرس ترتيب الآيات القرآنية على حروف المعجم.

(٢) فهرس ترتيب الأحاديث والآثار على حروف المعجم.

(٣) فهرس ترتيب الكتب والأبواب الفقهية التي أخذت منها نماذج

المقارنة.

(٤) فهرس ترتيب المصادر والمراجع على حروف المعجم.

(٥) فهرس الموضوعات.

وراعيت في بحثي هذا ما يلي:

أولاً: الدقة والأمانة العلمية، وأن أنسب كل قول لقائله بعد توثيقه.

ثانياً: تخرج جميع الأحاديث أو الآثار التي ذكرت أثناء المقارنة من مصادر السنة المعتمدة.

فإن كان الحديث أو الأثر في البخاري ومسلم أو أحدهما أكفي بذلك، وإن كان في باقي الكتب الستة أو أحدهما أكفي بتخرجه منهم، أما إن لم يكن في أحد الكتب الستة فأخرجه من مصادر السنة على جهة الاستيعاب.

ثالثاً: حرصت كل الحرص عند التقاط نماذج المقارنة على الإحاطة والشمول لجميع أجزاء الشرحين وأغلب الكتب والأبواب الفقهية في الصحيح. وركزت على ذلك في كل مبحث من المباحث السالفة الذكر بحيث أذكر بعض نماذجه من الأجزاء الأولى في شرحيهما وبعضها في الأجزاء الوسطى وبعضها من الأجزاء الأخيرة حتى تتسم المقارنة بالإنصاف. وإيضاح أيهما وفى بمنهجه إلى النهاية وأيها لم يف بمنهجه إلى النهاية.

رابعاً: منهجي في الموازنة في كل مبحث من المباحث السابقة هو:

(أ) أذكر بعض الاصطلاحات التي تخص كل مبحث والتي لا بد منها باختصار شديد وهذا في بداية المبحث.

(ب) أُبين موقف الإمامين ومدى اهتمامهما بمعالجة قضايا هذا المبحث، وأيها تفوق على الآخر، وأيها أكثر ترتيباً وتنظيماً وأحسن عرضاً لشرحه، ومواضع الاتفاق أو الاختلاف أو التشابه بينهما، وأيها أطال فيه وأيها اختصر وأوجز، ومدى تأثير كل منهما بمن سبقه، ومدى تأثير كل منهما بالآخر، وغير ذلك مما يتطلبه كل مبحث.

(ج) ثم أعرض النماذج والأمثلة التي تؤيد ما ذكرته، فأذكر النموذج -الحديث أو الأثر- من صحيح البخاري معزواً إلى الكتاب والباب ذاكراً رقم الجزء والصفحة. حتى يثنى الوصول إليه بيسر وسهولة ولو اختلفت الطبقات.

(د) أُبين بعد ذلك موقف الإمامين منه ناقلاً لكلام الحافظ ابن حجر أولاً لأنه أسبق في التأليف وبعده كلام العيني -رحمهما الله- مباشرة.

(هـ) أعلق على كلامهما ملخصاً له بعبارة موجزة كاشفاً النقاب عما قدمته في أول المبحث وهو وجوه الاتفاق أو الاختلاف أو التشابه أو

التفوق... إلخ، فإذا اتَّحد رأيهما في مسألة أبحث هل هذا هو الراجح عند جمهور العلماء أم لا؟ فأجمع آراء العلماء حتى أبرز أنهما في اختيارهما لهذا الرأي موافقون للجمهور، فإذا اختلف رأيهما أحاول قدر جهدي ترجيح أحدهما على الآخر مستنداً إلى أدلة قوية في ترجيحي.

(و) وفي نهاية كل مبحث أضع بين يدي القارئ خلاصة مبسطة لما توصلت إليه من خلال المقارنة بين الإمامين في هذا المبحث.

خامساً: حرصت كل الحرص على عدم التحيز أو التعصب لأحد من الإمامين حتى أستطيع أن أضع - بإذن الله - الحق في نصابه وألا أغبن أحد الإمامين - رحمهما الله - حقه وأن تكون المقارنة عادلة.

والله أسأل أن يحوز هذا البحث رضا أساتذتي الأجلاء ورثة الأنبياء.

والله الموفق.

تمهيد

التعريف بالإمام البخاري وصحيحه

أولاً: التعريف بالإمام البخاري - رحمه الله -:

اسمه ونسبه: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي.

و(بَرْدِزْبَه) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء. هذا هو المشهور في ضبطه وبه جزم ابن ماكولا.

وَبَرْدِزْبَه: بالفارسية الزراع كذا يقوله أهل بخارى، وكان بردزبه فارسياً على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي وأتى بخارى فنسب إليه نسبة ولاء عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له وإنما قيل الجعفي لذلك^(١). اهـ

مولده ووفاته: قال الإمام النووي: «اتفق العلماء على أن البخاري - رحمه الله - وُلِدَ بعد صلاة الجمعة بثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة (١٩٤). وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ودفن يوم الفطر بعد الظهر سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦)، ودفن بخرتلك قرية على فرسخين بسمرقند»^(٢). اهـ

(١) هدي الساري ص ٥٠١

(٢) ما تمس إليه حاجة القارئ لصحيح البخاري للإمام النووي ص ٢٣ - ٢٤

رحلاته العلمية: ارتحل الإمام البخاري - رحمه الله - في طلب الحديث كثيراً، فقد قال هو عن نفسه: «دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين»^(١). اهـ.

مكانته العلمية: دخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها فجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدھا وخططوا في الأسانيد فأدخلوا إسناده الشام في إسناده العراق ثم قرعوها على البخاري يقصدون امتحانه فرد كل حديث إلى إسناده وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها. ولم يقدروا أن يأخذوا عليه سقطه في إسناده ولا متن وكذلك صنعوا في بغداد فأذعنوا له بالفضل والسبق. ولقد قيل أن الله من عليه في الحفظ فكان ينظر في الكتاب فيحفظه من نظرة واحدة^(٢). اهـ.

ثناء العلماء عليه: قال سليمان بن حرب وهو من مشايخه وقد نظر إلى محمد بن إسماعيل البخاري: «هذا يكون له صيت». وكذا قال أحمد بن حفص نحوه. وقال عبدان بن عثمان المروزي: «ما رأيت بعيني شاباً أبصر من هذا وأشار إلى محمد بن إسماعيل». وقال قتيبة بن سعيد: «جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل، وهو في زمانه كعمر في الصحابة». وقال يعقوب بن إبراهيم الدورقي ونعيم بن حماد الخزاعي: «محمد بن إسماعيل البخاري فقيه هذه الأمة». وقال حاشد بن إسماعيل: «رأيت إسحاق بن راهوية جالساً على المنبر والبخاري جالس معه وإسحاق يحدث فمر بحديث فأنكره محمد

(١) هدي الساري ص ٥٠٢

(٢) الحديث والمحدثون ص ٣٥٣

فرجع إسحاق إلى قوله وقال يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن البصري لاحتاج إليه لمعرفة بالحديث وفقهه». اهـ، وقال أبو حاتم الرازي: «لم تُخرج خرسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه». وقال الحسين بن محمد بن عبيد المعروف بالعجلي: «ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل ومسلم حافظا ولكنه لم يبلغ مبلغ محمد بن إسماعيل. قال العجلي: ورأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعان إليه. وكان أمة من الأمم ديننا فاضلا يحسن كل شيء وكان أعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا وكذا». اهـ، وسُئِلَ الدارمي عن حديث وقيل له أن البخاري صححه فقال: «محمد بن إسماعيل أبصر مني وهو أكيس خلق الله عقل عن الله ما أمر به نفى عنه من كتابه وعلى لسان نبيه، إذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر في أمثاله وعرف حلاله من حرامه». اهـ، وقال إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: «ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل». وقال أبو عيسى الترمذي: «لم أر أعلم باعلل ومالأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري» اهـ، وقال له مسلم: «أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك»^(١). اهـ

ثانياً: التعريف بصحيح البخاري:

تسميته: سمي البخاري - رحمه الله - كتابه (بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) وهو أول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد^(٢). اهـ

(١) راجع: هدي الساري ص ٥٠٦ - ٥٠٩

(٢) مقدمة عمدة القاري ص ٥/١

سبب تأليفه:

(١) رأى البخاري - رحمه الله - دواوين السنة التي ألفت في عصره وقبله جامعة بين الصحيح والحسن والضعيف من الأحاديث. لا يستطيع الناظر فيها أن يميز بين الصحيح وغيره إلا إذا كان من أهل الفن والخبرة التامة، وكذلك لا يستطيع أن يجمع الأحاديث التي تتعلق بموضوع واحد من الأحكام الشرعية لأن هذه الدواوين كان يقصد منها جمع الأحاديث وحفظها للأمة فقط. فلم تراعى فيها المناسبات في ترتيب الأحاديث وضم بعضها إلى بعض، يضاف إلى ذلك أن بعض أهل الحديث ورواته أهملوا فقه الحديث وما تدل عليه ألفاظها من المعاني والفوائد إلى مجرد الحفظ والرواية ولذلك عجز هؤلاء عن مناهضة أهل البدع والأهواء بالحجة والبرهان، كما شاعت الأحاديث الضعيفة والموضوعة عن طريق القصاص وأوغل بعض المتتبعين إلى أهل الرأي في مخالفة السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ فحركت هذه العوامل مجتمعة في إمام المحدثين همته العالية لجمع طائفة كبيرة من الأحاديث التي صحت أسانيدھا وسلمت متونها من العلل مرتبة على أبواب الفقه والسير والتفسير إلى غير ذلك.

(٢) روى الحافظ ابن حجر بسنده عن إبراهيم بن معقل النسفي أنه قال: قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كنا عند إسحاق بن إبراهيم فقال: لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله ﷺ قال: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح. اهـ

(٣) قال ابن حجر - رحمه الله - وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال: «سمعت البخاري يقول: «رأيت النبي ﷺ وكأني

واقف بين يديه ويدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال: أنت تذب عنه الكذب» فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح»^(١). اهـ -
فضله وثناء العلماء عليه: روى الفربري عن البخاري - رحمه الله - أنه قال: «ما كتبت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين». وعن البخاري قال: «صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث (٦٠٠,٠٠٠) في ست عشرة سنة (١٦) وجعلته حجة بيني وبين الله». وقال البخاري أيضاً: «لم أخرِّج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر». وقال عمر بن محمد بن بختيار البحيري سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: «صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته». ويجمع بين هذا وبين ما نقل أنه كان يصنفه في البلاد (بمكة والمدينة والبصرة وبخارى) أنه ابتداء تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها، ويدل عليه قوله أنه أقام فيه ست عشرة سنة فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها. اهـ -
 هكذا جمع الحافظ ابن حجر وبمثلته قال العيني - رحمهما الله - وهو جمع حسن.

ويروى عن أبي زيد المروزي أنه قال: «كنت نائماً بين الركن والمقام فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي، فقلت: يا رسول الله وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل». قال الفربري: سمعت محمد بن حاتم ورأى البخاري يقول: «رأيت البخاري في المنام خلف رسول الله ﷺ والنبي ﷺ يمشي فكلما رفع

(١) هدي الساري ص ٩، مقدمة عمدة القاري ص ١/٥، الحديث والمحدثون ص ٣٧٧